وأخرج الحاكم (٤/ ٤٣٣) عن أبي حبيبة: أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلافاً ـ أو قال: اخْتِلافاً وَفِتْنَةً ـ» فقال له قائل: يا رسول الله بما تأمرنا؟ قال: «عَلَيْكُمْ بِالأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ» وهو يشير بذلك إلى عثمان رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

خطبة عبد الله بن سَلاَم رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن عبد الملك بن عمير: أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، استأذن على الحجاج بن يوسف، فأذن له، فدخل وسلم، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسّعا له، فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدّثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدّك عبد الله بن سَلاَم؟ قال: فأيّ حديث ـ رحمك الله ـ فربّ حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمتُ ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصورٌ، فانطلق فدخل عليه فوسّعوا له حتى دخل فقال: السلامُ عليكَ يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبّتَ حتى أستشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتِلُوكَ، فإن يقْتُلُوكَ فذاك خير لك وشرّ لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي لي عليك من الحقّ لما خرجت إليهم خير يسوقه الله بك وشرّ يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنّوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرّون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعدُ: فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، يبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتبعه على الدين كلّه ولو كره المشركون؛ ثم اختار له المساكن، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله ما زالت الملائكة حافّين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيفُ الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إنّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدي بهُدَى الله، ومن ضلّ فإنما يضلُّ بعد البيان والحجّة، وإنه لم يقتل نبيّ فيما مضى إلا قُتِلَ به سبعون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، ولا قتل خليفة قطّ إلا قُتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلُّهم يُقتل به، فلا تعجّلوا على هذا الشيخ بقتل؛ فوالله! لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لوالدٍ على ولد حقٌّ إلا ولهذا الشيخ عليكم

مثله، قال: فقاموا فقالوا: كَذَبَتِ اليهود كَذَبَتِ اليهود، فقال: كذبتم والله، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي وإني لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله في القرآن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] وقد أنزل الآية الأخرى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2] ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي (٩/ ٩٣): رجاله ثقات.

خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج الطبراني عن محمد بن الحسين قال: لما نزل عمر بن سعد[3] بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجلّ وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإنّ الدنيا تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها وانْشَمَرَ[4]، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[5]، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً[6]. قال الهيثمي (٩/ ١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبالة متروك ولم يدرك القصّة. انتهى. قلت: وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/ ٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار، قال: قام حسين عليه السلام بذي حُسُم، فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار: أنّ الحسين خطب أصحابه ـ وأصحاب الحُرّ[7] بالبيضة ـ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس، إنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأَى سُلْطاناً جائراً مُسْتَحِلاً لِحَرَمِ اللَّهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ، في عِبَادِ اللَّهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَ قَوْلٍ، كانَ حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مدخله» ألاَ وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقُّ من غَيَّرَ،

---

(١) [١٣/ سورة الرعد/ ٤٣].

(٢) [٤٦/ سورة الأحقاف/ ١٠].

(٣) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص، أمير السرية الذين قاتلوا الحسين رضي الله عنه ثم قتله المختار، وكان ذا شجاعة وإقدام، قتل هو وولداه صبراً. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٩).

(٤) «انشمر»: أي مضى.

(٥) «الوبيل»: الوخيم.

(٦) «برماً»: سأماً وملالاً.

(٧) هو الحرّ بن يزيد التميمي، أرسله عبيد الله بن زياد بألف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد.